

## الرقم الصعب

الاقتصاد التركي  
ولعنة «سوخوي»...

## ■ إنعام خروبي

قبل أيام، وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسوماً يفرض مجموعة واسعة من العقوبات الاقتصادية على تركيا. وذكر المرسوم، الذي دخل حيز التنفيذ على الفور، أنه سيتمّ فرض حظر على رحلات الطيران العارض من روسيا إلى تركيا، وسيكون على شركات السياحة الروسية التوقف عن تنظيم رحلات إلى تركيا، مشدداً على أنّ أيّ واردات تركية غير محدّدة المصدر ستعتبر غير قانونية، بالإضافة إلى وقف أو تقييد أنشطة اقتصادية لشركات وأفراد أترك.

وطلب بوتين من الحكومة إعداد قائمة بالمنتجات والشركات والوظائف التي ستسري عليها القرارات، فيما يجري تطبيق بعض هذه الإجراءات بالفعل بشكل غير رسمي. وبموجب المرسوم الرئاسي سيتمّ منع استخدام الأيدي العاملة التركية اعتباراً من مطلع العام 2016، مع استثناء العمل بنظام «الفيزا» مع تركيا من جانب واحد، اعتباراً من بداية العام المقبل.

في واقع الأمر، هناك المزيد من الأوراق في جعبة روسيا، وإن لا يخفي المراقبون أن يكون للقرارات والعقوبات تأثير على الاقتصاد التركي، إلا أنهم يرون أنّ الخسائر التي قد يتكبدها لا تقارن بتلك التي ستلحق بالاقتصاد التركي في حال استمرار التوتر في العلاقات بين البلدين.

ويرى متابعون أنّ موسكو ليست في وارد اتخاذ قرارات ارتجالية ومتهورة في هذا الشأن، بل هي تعدد إلى انتهاز سلوك «الرد التدريجي» حرصاً على عدم استعداء ومعاينة الشعب التركي في سياق ردّها على ما اعتبرته «طعنة في الظهر» من جانب القيادة التركية. ومن الملاحظ أنّ روسيا لم توقف كما كان يتوقع البعض كلّ العمليات التجارية والتبادل مع أنقرة، إنما هناك خيارات بالنسبة إلى بعض السلع التي تستطيع الحصول عليها من دول أخرى. كما أنّ قطع العلاقات الاقتصادية جذرياً ليس بالأمر السهل، نظراً إلى العلاقات الواسعة التي تربط البلدين، وخصوصاً بالتبادل التجاري الذي كان من المتوقع أن يصل خلال أربعة أعوام إلى مئة مليار دولار. فالميزان التجاري بين البلدين متوازن وقد يتضرر الطرفان من قطع العلاقات بالكامل. ويبدو من خلال الإجراءات والعقوبات التي اتخذت، حتى الآن، أنّ المبادرة لا تزال في يد موسكو على الركن الصعب، وأنّ العقوبات ستكون أكثر إيلاها للاقتصاد التركي في عدد من القطاعات، كقطاع البناء الذي يعمل فيه نحو 60 ألف عامل تركي في عدد من الشركات الروسية. ومن المعلوم أيضاً أنّ الشركات التركية كانت قد بنت سابقاً مشاريع ضخمة في سوتشي (مجمعات سياحية ورياضية)، كما أنّ روسيا تحتل المرتبة الثانية من حيث عدد السياح إلى تركيا، بحوالي 4.5 مليون سائح روسي سنوياً، الأمر الذي قد يؤدي إلى خسائر تركيا حوالى عشرة مليارات دولار من إيرادات القطاع السياحي، ناهيك عن القطاعات الأخرى، ولا سيما الطاقوية، حيث إنّ روسيا كانت وعدت تركيا ببناء محطات نووية على شاطئ المتوسط وفي مناطق أخرى بقيمة 20 مليار دولار ما كان سيؤمّن لتركيا استقلالية في مجال الطاقة بعيداً عن استهلاك مواد أخرى كالنفط والغاز.

وفي سياق الردّ التدريجي، على التصرف التركي «الأرعن» بإسقاط الطائرة الروسية «سوخوي» ودعم أنقرة والمجموعات الإرهابية في المنطقة، إلى جانب سلوك الدعاية الأتركي في الدول الإسلامية ضمن الفضاء السوسفالي السابق، يتوقع المراقبون أنّ تتجه القيادة الروسية نحو اتخاذ قرارات أكثر جذرية، ولا سيما في مجال الاقتصاد، لأنها تترك مدى خطورة هذا النوع من القرارات، علماً أنّ هناك قطاعات تركية مهمّة تعتمد تماماً على روسيا، وخصوصاً تلك المتعلقة بالغاز والطاقة النووية.

وعلى صعيد المنتجات الزراعية، ورغم أنّ تركيا حاولت على لسان وزير الزراعة فاروق جليك الإيحاء بأنّ «أيّ إجراءات تجارية تتخذها روسيا ستضّرّ أكثر بالمزارعين الروس»، إلا أنّ الواقع مختلف تماماً، ذلك أنّ الإنتاج الزراعي التركي يُصنّف داخل روسيا، ما يعني أنّ الضرر الأكبر من تلك السياسة سيقع على بلاده.

على الجهة المقابلة، هناك من يرى جوانب إيجابية لهذه العقوبات على روسيا، على اعتبار أنها ستؤدي إلى استنهاض الزراعة في روسيا والعمل على زراعة بعض المحاصيل التي تصلح للتربة الروسية في مناطق محدّدة، وإنّ كانت المسألة تتطلب وقتاً، علماً أنّ الطقس في الاتحاد الروسي ليس مناسباً لكلّ أنواع الزراعات.

ومع ذلك، يلفت المصنفون في روسيا إلى أنّ الأسواق العربية البديلة، موجودة وأهمّها في مجال المنتجات الزراعية وبعض الصناعات الخفيفة، خصوصاً مع المغرب ومصر، وقد لمس المسؤولون الروس خلال زيارتهم إلى القاهرة تلميحات من القيادة المصرية بإمكانية أن تكون مصر بديلاً في هذا الصدد، بعد الإشارات الأخيرة على تجاوز التدياعات السلبية لحادثة سقوط الطائرة الروسية المدنية في شرم الشيخ المصرية على العلاقات بين موسكو والقاهرة.

تمضي روسيا التي أعلنت، خلال اجتماع قمة العشرين، على لسان رئيسها لأحة بأسماء دول تدعم المجموعات الإرهابية، ومن بينها السعودية وتركيا وأستراليا وغيرها من الدول، وكذلك أغارت على قوافل تهريب النفط السوري الذي يستولي عليه «داعش» إلى تركيا، في سياسة تصعيد مُمنهج ضدّ الحكومة التركية. فهي تخاطب أنقرة، حتى يسمع «الناتو» أنّ المساس بمصالح روسيا ومواطنيها ليس بالسهولة التي تظنّها بعض العواصم الإقليمية والدولية. وحين يصرّح بوتين أنه لن يكتفي بالتدابير الاقتصادية بـ «سلاح الطمام»، فهذا يعني أنّ بانتظار تركيا أروغان المزيد من الإجراءات العقابية.

على ما يبدو، فإنّ الحساب المفتوح لأروغان مع الكرملين، قد آن أوان دفع مستحقّاته، ويدعو البعض في موسكو إلى تفعيل «سياسة حافة الهاوية» النووية ضدّ أنقرة رغم ما يترتب عليها من مخاطر، فيما يرى البعض الآخر أنّ خيار دعم الأكراد في المنطقة هو الخيار الأنسب لكونه قليل الكلفة وبـ «صفر مخاطر». فإلى أين تتجه الأمور بين روسيا وبوتين وتركيا أروغان؟

## ولايتي عند نصر الله «هوية لبنان حُسمت»

## ◆ روزانا رمال

لا تزال تداعيات قمة بوتين - خامنئي تُرّخي بظلالها على المنطقة، فهذه الزيارة استراتيجية بكلّ ما للكلمة من معنى، وقد تمّ فتح حسم الكثير مما بدأ ملفات عالقة، وفيها الكثير مما لا يحلّ التأييلات، وما يخفي شرح العلاقة الثنائية المتينة، ومن الانسجام اللافت بين طهران وموسكو، وقد حازت الزيارة منذ اللحظة الأولى على اهتمام دولي وإقليمي غير مسبوق.

حسم اللقاء مسألة الخلاف الإيراني الذي يحكي عنه من زاوية إيجابيات وجود وتنازع لتقاسم سلطة أو نفوذ في الملف السوري تحديداً، وقطع الطريق على محاولة تصوير العلاقة طرفية قابلة للاهتمام عندما يتعلق الأمر بمصلحة احد الطرفين، وكان كافياً كلام بوتين عن أننا لا نؤمن حلفاءنا، فليس واردا عند موسكو التخلي عن بشار الأسد رئيساً لسورية، ولا بطبيعة الحال التخلي عن تحالف استراتيجي بهذا الحجم مع إيران بدءاً من الاتفاق حول سورية وصولاً إلى مشاريع الغاز المشتركة والانفتاح الاقتصادي المرتقب مع إيران التي استطاعت الخروج من أزمتها النووية رغم العاصفة السورية. إنّ انتقار توقيع الملف النووي الإيراني لسنوات طويلة والنجاح فيه بشروط مرضية لإيران بلاشك غير الكثير من نيّاته الغرب وتطلعاته تجاه طهران وحلفائها بطبيعة الحال.

لم يعد ممكناً الحديث عن أيّ تقدّم اقتصادي نحو إيران من دون الأخذ بعين الاعتبار مصالحها السياسية والأمنية وإقليمياً، ولا يمكن أيضاً اعتبار مسألة الفصل بين إيران ومصالحها الاقتصادية مع الغرب وارداً عند أيّ اتفاق لا يشمل تأمين أمنها الحيوي والقومي قبل أيّ شيء.

إنّ النجاح في بناء علاقة جديدة مع إيران الجديدة أمر

يتطلب شروطاً بدأ الغرب، خصوصاً الأوروبيين، بالتآلف معها. وعلى هذا الأساس تتداخل المعطيات في سورية أمنياً وسياسياً بشكل كثيف، فحليفاً دمشق القويّان روسيا وإيران، قدما للمنطقة والعالم أجمع ما يمكن التحدي فيه والرسملة عليه، وهما ملفان حبس العالم أنفاسه قبل بلوغهما الواقع، وهما دخول روسيا الحرب السورية وقبيلها وهو ثانياً النصر الإيراني النووي.

استحالة تحطّي هذين المعطيين بات مؤكداً ولو حاولت بعض الأطراف التشويش بصناعة أحداث من أجل فرض تغيير على الرسم البياني التصاعدي الذي يعيشه حلف الأسد، وإثبات وجود مثل اختلاق معارك جانبية كالأزمة التركية - الروسية القائمة على خلفية إسقاط أنقرة لطائرة حربية روسية، ففي نهاية المطاف تترك تركيا ضرورة فض الخلاف والعودة إلى الطاوله وخطورة الاشتباك مع قوة كبيرة كروسيا.

كلّ هذا انعكس على ملف «بقاء الأسد» الذي خفت الحديث عنه وتلاشى في الأونة الأخيرة، حتى ظهرت تراجعاً فرنسية وأمريكية لناحية تحديد مصير، فوزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس يرى إمكانية استمرار الرئيس الأسد في الحكم حتى تشكيل حكومة انتقالية، مؤكداً أنّ هذا لا يعني أنّ على الأسد الرحيل قبل مجيء هذه الحكومة، وكان فابيوس قد تحدّث أيضاً في وقت سابق عن إمكانية تعاون بين الجيش السوري وفرنسا في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب.

أما وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري من جهته، فقد قال: «إنّ تعاون الحكومة السورية والمعارضة في قتال الإرهاب في ظل بقاء الأسد هو أمر ممكن ومفيد». الزيارة التاريخية واللقاء الاستراتيجي بين بوتين - خامنئي كان عنوان زيارة على أكبر ولايتي المستشار السياسي للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله والرئيس

## بري يلتقي موسى ويبعث التطورات الرئاسية مع وزير الصحة

## أبو فاعور: لإعادة إنتاج سلطة متوازنة يشارك فيها الجميع



بري مستقبلاً موسى في عين التينة

بعض مسؤول مكتب المهن الحرة المركزي في حركة أمل سامر عاصي ورئيس دائرة الميادلة في الحركة نجيب محفوظ.

وقال صليبي بعد الزيارة: «نحن مجلس نقابة جديد يضم كلّ الرفقاء نتيجة الانتخابات التي حصلت الأحد الماضي بدعم من كلّ الأقرء والمهنيين والنقابيين تقريبا، ونحن نقابة لكل الصيادلة وستكون نقابة مختلفة تماما عن النقابات السابقة». وزار عين التينة أيضاً، الممثل المقيم للسندوق الكويتي للتنمية

## موفد الخارجية الإيطالية يزور عون وفرنجية وجمع وقرني



عون مجتمعاً إلى فالينسينز والوفد في الرابية

العلاقات الدبلوماسية في التيار الوطني الحر ميشال دي شادافيان. كما زار فالينسينز، رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجي في دارته في ينشعي، حيث تمّ البحث في مختلف التطورات الراهنة في حضور عضو المكتب السياسي في «المردة» البير جوخدار.

## كرامي: أي تسوية أفضل من النزاع

أكد الوزير السابق فيصل كرامي، في تصريح، أنّ «أية تسوية هي أفضل من النزاع بين اللبنانيين، ولكنّ كلّ الشكائات مكمّنة باستثناء التنازل عن طموح اللبنانيين ببناء القانون والمؤسسات والديمقراطية الصحيحة، والعبور إلى ذلك يكون عبر

قانون انتخابات نيابية عصري وعادل وقائم على قاعدة النسبية». ورأى أنّ «أية تسوية خارج هذا البند تتحول حكماً إلى استمرار المعاناة والأزمة السياسية والدستورية في لبنان والتي باتت تهدد وجود لبنان».

## خفايا

## لم تستبعد مصادر

## متابعة أن يكون

## تبنّي السعودية

## للطرح التسويقي

## الذي قدّمه الرئيس

## سعد الحريري

## بشأن رئاسة

## الجمهورية، ناتجاً

## عن عجز أو عن

## عدم رغبة الرياض

## في حلحلة الأزمات

## الخاصة التي

## يعانها الحريري

## على الصعيد المالي،

## حيث يمكنه إذا

## عاد إلى السلطة أن

## يستفيد من مكاسبها

## لتوفير الحلول

## المطلوبة لتلك

## الأزمات.

## الراعي: لمقاربة المبادرة الرئاسية بجدية



الراعي متحدثاً خلال عشاء الرابطة المارونية

وترأس الراعي يوم السبت قداساً احتفالياً في كنيسة مار شربل في عنابيا، بدعوة من الرئيس العام للربانبة اللبنانية المارونية الأباتي طوبس نعمة، لمناسبة مرور خمسين عاماً على اختتام تعذيب القديس شربل واختتام أعمال المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، وألقى كلمة دعا خلالها «الكتل السياسية إلى مقارنة المبادرة الجديدة الجديدة ببن انتخاب رئيس للجمهورية، والخروج من أزمة الفراغ في سدة الرئاسة منذ سنة وسبعة أشهر، مقارنة مسؤولة واعية وموضوعية، وقومها التشاور والتوافق، على أساس من التجرد والتعالي عن المصالح الشخصية والغفوية».

وكان المطريرك الماروني شارك في حفل العشاء السنوي الذي أقامته الرابطة المارونية في صالة السفراء في كازينو لبنان، حيث ألقى كلمة قال فيها: «لا يمكن أن يأتي رئيس تحد، ومن الواجب انتخاب رئيس للجمهورية من أجل قيام الدولة ومؤسساتها وإخراج شعبنا من حالة الفقر والتسول والهجرة ومس كراماته، بما نحن بلغنا اليوم من انحطاط في حياتنا وكرامتنا الوطنية، وعندما تسلم مؤسسات الدولة بوجود الرئيس تعود الحياة الاقتصادية ويعود اللبنانيون إلى البوححة وإلى استعادة كرامتهم وهذا هو الأساس الذي نحمله جميعاً».

## باسيل: التضحية بالذات من أجل مصالح الآخرين تغل وخيانة

واليوم يعودون إلى نغعتهم لينتجوا ويكسروا أنفسهم. نحن تعلمنا خلال هذه المرحلة التي لن تتكرر، ولن تكون سجناء في وطننا ولن تكون مفنيين عن وطننا. وطننا سيكون لنا جميعاً ومرحلة تقاسم وتوزيع الأدوار التي شهدناها في بعض المجالس لن تقوم ولن نأخذ الفئات بل ستكون أصحاب الحصّة الشعبية، ليس بمعنى التقاسم بل بمعنى أنّ ما يطلبه اللبنانيون الذين يريدون قانون انتخاب يعظّم قيمة صوتهم ويريدون رئيس جمهورية يعظّمهم، يكون كبيراً وعالياً. نريد رئيس جمهورية كلما علا وارتفع كلما كان أفضل لنا وللبنان».

دوراً حقيقياً نستطيع من خلاله إعطاء لبنان معناه ورسالته. هذا هو دورنا وعملائنا ومسارنا ومشوارنا لكي نكون فعلاً لبنانيين نعيش في وطن نكفر فيه ونؤكّد أنّ التضحيات تبدل من أجل بناء وطن اللبنانيين الذين يحملون مشروع الوطن». وأضاف: «إنّ مشروع بناء الوطن يقوم به اللبنانيون الوطنيون وعمرش مع الحقيقيون وليس من هم نفعيون، كانوا يلقون على أنفسهم لقب السيديين في مرحلة ما، ثم تراهم اليوم يتراجعون إلى النفعية التي يضعونها في أولوياتهم. هؤلاء ولدوا في أحشاء النفعية وعاشوا منذ 1990 حتى 2005 نفعيين على حسابنا وعلى حساب المواطن نستعيد دوراً كاملاً يادياً متناصفاً،

## ابراهيم: سواصل إباط مخططات «إسرائيل»

لغت المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم إلى «أنّ إسرائيل حاولت أن تهزمتنا بكل الوسائل التي استخدمتها قبلاً، ولجأت اليوم إلى استعمال آخر وسائلها بهدف تفتيت المجتمع اللبناني من الداخل»، في إشارة إلى شبكة الموساد «الإسرائيلي» التي قبض عليها الأمن العام، وما أورد المتورطون الثلاثة في الشبكة في التحقيقات التي أجريت معهم، والخطط التي كانوا يمدون لها لغتيل شخصيات دينية وأمنية ومدنية بغية زرع الفتنة في البلاد.

وقال ابراهيم في افتتاحية العدد السابع والعشرين من مجلة الأمن العام: «إنّ أساس الإرهاب مدفوع